العدد السابع والعشرون
1434 هـ / 2013 م

مجلة كلية

الدعوة الإسلامية

مجلّة إسلاميّة - ثقافيّة - جامعة - محكّمة - تصدر سنويًا

1434 هجرية 2013 ميلادية

- من أسس بناء الشخصية الإنسانية من منظور تربوي إسلامي.
- المجاهد أحمد الشريف السنوسي ودوره في حركة الجهاد الليبي.
- بعض معالم الثقافة المقاصدية للإمام عبد الملك الجويني.
- نصوص للمستشرقين أنصفوا فيها الإسلام.

من أسس بناء الشخصية الإنسانية
من منظور تربوي إسلامي

أ.د. عبد السلام عبد الله الجقندي
كلية الدعوة الإسلامية - ليبيا

مقدمـــة:

التربية عملية تأهيل وبناء شخصية الفرد المتكاملة جسماً وعقلاً ونفساً ووجداناً، وتعتمد جودتها وتأثيرها على وضوح وتكامل مبادئ النظرية التربوية الإسلامية التي بدورها تحدد أهداف التربية ومحتواها وطرائقها.

والإطار النظري للتربية وبناؤها الفكري يعد دليل عمل لحركة التربية في واقعها ويترجمها إلى أنماط سلوكية وتطبيقات عملية في حياة المسلم، ويتناول الإسلام الشخصية من جوانبها المتعددة: الجسمية، والاجتماعية، والأخلاقية، والوجدانية، والعقلية، والروحية، ويعتبر أن بناء الشخصية السوية يتم وفق الاعتدال والاتزان دون إفراط في جانب على حساب جانب آخر، ولكي نفهم شخصية الإنسان فهما واضحا، علينا أن نفهم جميع العوامل المحددة للشخصية في التربية الإسلامية.

إن جوانب الشخصية في مجملها ليست كلها وراثية، بل هي وراثية وبيئية في آن واحد، أو بعبارة أدق إنها استعدادات وراثية تظهرها وتفتحها وتنميها البيئة، ويتم عملية نمو هذه الجوانب عن طريق التفاعل الذي يتم بين الفرد وبين بيئته والوسط المحيط به.

إن مفهوم الشخصية اصطلاح عام وشامل، يشير إلى الفرد وإلى الطريق المتفردة التي يتم بموجبها تنظيم سماته، بحيث يدل كل ذلك عليه وعلى نشاطه كفرد متميز عن غيره، ويمكن الحكم على شخصية الفرد عن طريق سلوكه ومدى تكيفه مع مواقف الحياة التي يتعرض لها.

إننا إذا أردنا أن نحسن دراسة الشخصية الإنسانية في سوائها وانحرافها، فعلينا أن نهدف إلى التوصل لمعرفة الجوانب المتميزة في البناء العام لشخصية الفرد وذلك بقدر الإمكان، فنحن بحاجة إلى أن نجد طريقة للتعرف على مظاهر سلوكه الدائم والمتميز، والتي من المعروف أن تكون ناشئة عن طبيعة تاريخه التطوري، وكذلك على الأهداف التي يضعها لنفسه، وعلى نوعية المشاكل والظروف الحياتية التي تقابله، وبالتالي نحتاج إلى طريقة مختلفة من حالة كل فرد من الأفراد لتحديد معالم شخصية.

إن موضوع الشخصية الإنسانية وكيف نكونها في إطار الإسلام، يهم كل فرد من أفراد المجتمع المسلم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فالشخصية تتعلق بذات الفرد وهويته وقيمه الإسلامية بهدف تكوين الشخصية السوية كما أرادها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والفكر التربوي الإسلامي.

وتأتي أهمية هذا البحث في بيان أسس بناء شخصية الإنسان المسلم كما رسمها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والفكر التربوي الإسلامي، وذلك بهدف تقديم دليل لبناء شخصية الفرد في الأسرة، والمدرسة، والمؤسسات الإعلامية والاجتماعية المعينة بالتربية، ويحاول البحث الإجابة على السؤال الرئيسي التالي:

كيف يمكن تربية الفرد المسلم تربية شاملة من جميع جوانب الشخصية ودور التربية الإسلامية في تنميتها؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة التالية:

أ/ ما مفهوم الشخصية في التربية الإسلامية؟

ب/ ما مفهوم النفس وأنواعها في القرآن الكريم؟

ح/ ما أنماط الشخصية في القرآن الكريم وسلوكيات كل نمط؟

د/ ما عوامل تكوين الشخصية في الإسلام؟

مفهوم الشخصية في التربية الإسلامية:

التربية الإسلامية هي التنظيم النفسي والاجتماعي الذي يؤدى إلى اعتناق الإسلام وتطبيقه كليا في حياة الفرد والجماعة.

ولعل من أبرز تعريفات التربية الإسلامية، المتضمنة لجوانب شخصية الفرد هو ((التربية الإسلامية هي التنمية الشاملة لجميع جوانب شخصية الفرد: جسميا وعقليا واعتقاديا وروحيا وخلقيا واجتماعيا ونفسيا وإداريا وجنسيا وجماليا، وذلك في ضوء ما جاء به الإسلام، حتى يكون هذا الفرد عابدا لله وحده، عبودية تحقق له الفوز بالدنيا والآخرة، وتجعله لبنة خيرة في بناء مجتمعه وإسعاد البشرية))[1].

وقد جمع الإسلام بين الدنيا والآخرة في نظام الدين، وبين الروح والجسد في مراعاة الطبيعة الإنسانية، وبين العبادة والعمل في نظام الحياة، وترتكز الشخصية الإنسانية في مفهوم الإسلام على النظرة الواقعية والأخلاقية، ويلعب العامل النفسي دورا رئيسا في تحديد السمات الأساسية للشخصية على المستوى البيولوجي للفرد والمجتمع، بل ينفذ إلى أعماق الإنسان الروحية والفكرية ليوازن بين المحتوى الداخلي للنفس البشرية وما يرسمه من تخطيط خارجي ينسجم ويتوافق مع البناء الداخلي للإنسان[2].

وترتكز الشخصية في الإسلام على العقيدة والإيمان، والإنسانية والفطرة، والعلم، والمسؤولية، والجزاء[3].

ويتناول الإسلام الشخصية من جوانبها المتعددة: الروحية، والعقلية، والوجدانية، والأخلاقية، والاجتماعية والجسمية، والعمل على تنمية شخصية المسلم بشكل متكامل يؤهله للعمل والإنتاج والاعتماد على النفس وإعلاء كلمة الله[1].

---

(1) محمود أحمد السيد، معجزة الإسلام التربوية، الكويت، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، 1398هـ، 1982م، ص30-29.

(2) ينظر: فؤاد حيدر، الشخصية في الإسلام وفى الفكر الغربي، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 1990م، ص16-17.

(3) ينظر: عباس محجوب، أصول الفكر التربوي في الإسلام، دار ابن كثير،د مشق، سوريا، 1987م، ص85-150.

وقد جاء القرآن الكريم بمنهاج متكامل وشامل في تربية الإنسان وترقية شخصيته، وهذا المنهج يوافق الطبيعة البشرية، فجاء لذلك وفق الحاجات المتنوعة في المجتمع الإسلامي، فالإسلام منهج تربية حياة يحقق سعادة الإنسان في الدارين[2].

وتهدف التربية في الإسلام إلى المحافظة على عقل الفرد المسلم من الأفكار الفاسدة والمنحرفة التي تعمل على تشويه الأفكار وتضليل العقول، والمتتبع لآيات القرآن الكريم وتعاليم السنة المطهرة يجد معظمها يبين الطريق السوي السليم، وكما تحصن تعاليم الإسلام عقل الفرد ضد الأفكار والمعتقدات الضالة، فهي تأخذ على عاتقها أيضا المحافظة على هذا العقل من الأمراض التي تصيبه نتيجة الوراثة أو البيئة الفاسدة، وتصونه من العادات السيئة، كشرب الخمور وتناول المخدرات وغيرها، وذلك ببيان مضارها وعواقبها ووضعها ضمن إطار المحرمات التي يجب اجتنابها محافظة على الجسم والعقل، وهذا يجعل من شخصية الإنسان المسلم خير نموذج يصلح لأعمار الأرض وتحقيق العدالة الإلهية بين بني البشر[3].

وتقوم التربية الإسلامية على الحوار وهذا يعني أن المسلمين في انفتاحهم على العالم وفى تربيتهم وتفاعلهم مع الأمم والثقافات الأخرى إيجابيون يأخذون من كل العلوم والنظم ما يتفق مع عقيدتهم وظروف مجتمعهم، ويحولون هذه العلوم والنظم في النهاية إلى علوم ونظم تضطلع بصبغتهم وتحمل طابعهم الإسلامي، ويتركون ما لا يتفق مع عقيدتهم وظروف مجتمعهم، وبهذا تكون الشخصية الإسلامية منهجا كاملا للحياة للنظام التعليمي التربوي بجميع مكوناته[4].

---

(1) ينظر: عبد الرحمن عيسوي، الإسلام والتنمية البشرية، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1988م، ص: 238.

(2) ينظر: علي أحمد مدكور، منهج التربية في التصور الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2002م، ص25 وما بعدها.

(3) ينظر: محمد عطا مدني، التربية العقلية في الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 1998م، ص147.

(4) ينظر: علي خليل أبو العينين، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن، الكتاب الثاني، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1980م، ص147.

والإسلام ينمي هذه المقومات ويضعها في إطارها الإسلامي الذي يميز شخصية المسلم عن غيرها من الشخصيات، فهو يعنى ببناء النفس من الداخل، ويصوغ المسلم صياغة إنسانية جديدة أساسها الصلة بالله وإبراز خصائص الإنسانية العليا، ويطهره من أدران غرائز الدنيا، ويتجافى به عن كل ما لا يتفق مع كمال إنسانيته وطبيعة فطرته، واستكمال معاني القوة والجمال والسمو بعقله ووجدانه وجسمه ليكون في أحسن تقويم.

ومن هنا أصبح من الضرورة التفكير في نظام تربوي يرتكز على الأساس العقائدي والواقع الحضاري والاجتماعي، وينطلق من المواريث الفكرية والثقافية في مرونته تستجيب لقضايا العصر وتغيراته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وتستفيد من منجزاته بما يتفق مع القيم الأخلاقية التي تنبثق من المجتمع المسلم وتنمو في أحضانه، وتعبر عن مثله،وتبرز خصائصه ومثله العليا وتؤكد ذاتيته وتنطلق به إلى آفاق أرحب في سلم التكامل البشري. إن المجتمعات الإسلامية بحاجة للبحث عن أسلوب عملي لتطبيق مفاهيم التربية الإسلامية وتطوير وسائلها لاستيعاب قضايا العصر وتوجيهها إلى ما يحقق نفع البشرية وخيرها، إن تقدم الأمة الإسلامية يقدم النموذج والقدوة الجيدة للمجتمعات الأخرى حتى يصدق عليها قول الله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾[1].

ولذلك نجد الإسلام في تشريعاته وبنائه لمبادئه وقيمة ونظريته التربوية يستند إلى نظرية في الطبيعة البشرية تتصف بالتكامل والمرونة والقدرة على الخير والشر وحرية الاختيار بينهما[2].

فالإيمان هو أساس الأخلاق الفاضلة..والأخلاق الفاضلة هي أساس العلم الصحيح،والعلم الصحيح هو أساس العمل الصالح..هذا هو البناء التربوي القرآني الذي يقي شبابنا ويحصنهم ويعطيهم مناعة ضد الأمراض النفسية والاجتماعية،لكل

(1) سورة آل عمران الآية 110.

(2) ينظر: محمود السيد، مفاهيم تربوية في الإسلام، مؤسسة الوحدة للطباعة والنشر، الكويت، 1978م، ص50.

هذا ولما نراه من اهتزاز القيم في المجتمع العالمي والعربي والإسلامي،تأتي أهمية البحث فيبناء شخصية الإنسان المسلم؛ لأنه بحث عن الذات العربية الإسلامية في غير انغلاق، لبنائها بناء ذاتيا متميزا قادرا على العطاء والإبداع ومواجهة الغزو الثقافي والاستلاب الحضاري،وتنمية المسلم بما يؤكد هويته وشخصيته من خلال أهم ما يميزه وهو قيمة الإسلامية النابعة من المصادر الأصلية والعلاقات الإنسانية التي يحاول التمسك بها لبناء نظام تربوي متميز يستوعب التقدم العلمي والتقني المذهل.

النفس في القرآن الكريم:

وردت كلمة النفس في القرآن الكريم في مائتين وخمس وتسعين آية كريمة، وقد تبين من الدراسات أن كلمة النفس في القرآن الكريم لها علاقة ببناء شخصية المسلم خلال مراحل حياته[1].

ولقد سبق الإسلام منذ أربعة عشر قرنا إلى دراسة النفس،حيث تحدث القرآن الكريم عن أنواع الأنفس والتي لها علاقة بسلوك الإنسان وشخصيته وهي:

1- النفس المطمئنة:

قال الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴾[2].

النفس المطمئنة وهي الناعمة بروح اليقين، الواثقة بفضل الله ونعمته ورحمته، فالإنسان الذي يمتلك نفسا مطمئنة يخلص في التقرب إلى الله تعالى بالعبادات والأعمال الصالحة ويبتعد عن كل ما يغضب الله، ويتحكم في أهوائه وشهواته بإشباعها وتوجيهها بالطريقة التي حددتها الشريعة الإسلامية، وبذلك يحقق الإنسان التوازن بين مطالبه البدنية ومطالبه الروحية، ويصل بهذا السلوك إلى أعلى مرتبة من النضوج والكمال الإنساني، وهي المرتبة التي تكون فيها نفس الإنسان في حالة اطمئنان وسكينة، وينطبق عليها وصف "النفس المطمئنة".

(1) ينظر: عدنان الشريف، من علم النفس القرآني، دار العلم الملايين، بيروت، ط2، 1993م، ص36.
(2) سورة الفجر الآية 27-30.

2- النفس الأمارة بالسوء:

قال تعالى:﴿ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[1].

والإنسان الذي يختار الملذات الدنيوية،ينساق وراء أهوائه،ينسى ربه واليوم الآخر، إنما يصبح في معيشة أشبه بالحيوان، بل أضل، لأنه لم يستخدم عقله الذي ميزه الله به على الحيوان، قال تعالى: ﴿ أَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيۡهِ وَكِيلًا ۝٤٣ أَمۡ تَحۡسَبُ أَنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَسۡمَعُونَ أَوۡ يَعۡقِلُونَۚ إِنۡ هُمۡ إِلَّا كَٱلۡأَنۡعَٰمِۖ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾[2].

والإنسان الذي يعيش هذا النوع من المعيشة يكون غير ناضج الشخصية، ويكون أشبه بالطفل الذي لا يهمه إلا إشباع حاجاته ورغباته، ولم تقو إرادته بعد، ولم يتعلم كيف يتحكم في أهوائه ورغباته وشهواته، فينساق وراءها.

فالنفس البشرية وما طبعت عليه أمارة بالسوء مائلة إلى الشهوات باستثناء الأنفس التي عصمها الله من الوقوع في الخطأ والمهالك فينجيها من اتباع أهوائها، ويهديها إلى طريق الفلاح.

3- النفس اللوامـــــة:

وهي النفس التقية المتصفة بالاستقامة، النفس تلوم صاحبها وتلوم ذاتها التي إذا فعلت خيرا تلوم ذاتها على أنها لم تكثر منه، وإذا فعلت شرا تحس بالذنب وتأنيب الضمير على ما فعلت، قال تعالى: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾[3].

(1) سورة يوسف الآية 53.
(2) سورة الفرقان الآية 43-44.
(3) سورة القيامة الآية 1-2.

وحينما يبلغ الإنسان مرتبة أعلى من النضج العقلي والاجتماعي والأخلاقي، يبدأ ضميره في الاستيقاظ، فيبدأ في الشعور بالاستنكار من ضعف إرادته ومن انقياده لأهوائه وشهواته مما يوقعه في الخطيئة والمعصية فيشعر بالذنب، ويلوم نفسه على ما ارتكبه من ذنوب وبذلك يتجه إلى الله تعالى معلنا توبته وندمه على سلوكه السابق وفى هذه الحالة يصبح تحت تأثير "النفس اللوامة" التي تلوم صاحبها.

ويمكن أن نتصور هذه المفاهيم الثلاثة للنفس البشرية: وهي النفس المطمئنة، والنفس اللوامة، والنفس الأمارة، على أنها حالات تتصف بها الشخصية الإنسانية في مستوياتها المختلفة ومستويات النضج التي بلغته أثناء بنائها في مراحل النمو المتعاقبة، وتأثير عوامل البيئة والوراثة والمجتمع على هذا البناء.

وتتعرض الشخصية الإنسانية في صراعها الداخلي مع ذاتها بين الجانبين المادي والروحي إلى تصارع الأهداف والوسائل وعدم التوازن بين هذين الجانبين مما يسبب مشكلات نمو جانب دون جانب آخر وخلل في الشخصية.

فحينما تكون شخصية الإنسان في أدنى مستوياتها الإنسانية بحيث تسيطر على الأهواء والملذات البدنية والدنيوية، فإنها تكون في حالة ينطبق عليها وصف "النفس الأمارة بالسوء" وحينما تبلغ الشخصية البشرية أعلى مستويات النضج والكمال الإنساني، يحدث التوازن التام بين المطالب البدنية والروحية، فإنها تصبح في الحالة التي ينطبق عليها وصف النفس المطمئنة وبين هذين المستويين يوجد مستوى متوسط يحاسب فيه الإنسان نفسه على ما يرتكب من أخطائه، ويسعى إلى تجنب ارتكاب ما يغضب الله، ويطلق على الشخصية في هذا المستوى "النفس اللوامة"[1].

أنماط الشخصية في القرآن الكريم:

صنف القرآن، الكريم الناس على أساس العقيدة إلى ثلاثة أنماط هي: المؤمنون، الكافرون، والمنافقون، ولكل نمط من هذه الأنماط الثلاثة سماته السلوكية

(1) ينظر: محمد عثمان نجاتي، القرآن وعلم النفس، دار الشرق، بيروت، 1982م، ص208-209.

الرئيسية العامة التي يتميز بها كما يشير هذا التصنيف إلى أن العمل الأساسي في تقسيم الشخصية في نظر القرآن الكريم هو "العقيدة"[1].

وقد أفرد القرآن الكريم كل نمط في العقيدة بسورة سماها باسمها، فهنالك سورة "المؤمنون" وسورة "الكافرون" وسورة "المنافقون" ووصف القرآن الكريم كل نمط من هذه الأنماط الثلاثة بسمات خاصة يعرف بها، وفيما يلي نعرض أهم السمات والخصائص الذي يتميز بها كل نمط من هذه الأنماط الثلاثة من الناس كما ورد في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة.

أولا: المؤمنون:

إذا جمعنا سمات المؤمنين التي وردت في القرآن الكريم وحاولنا تصنيفها، لأمكن أن نصنفها إلى تسعة مجالات رئيسية من مجالات السلوك وهي:[2]

1- سمات تتعلق بالعقيدة: الإيمان بالله، وبرسله، وكتبه، وملائكته، واليوم الآخر، والبعث، والحساب، والجنة والنار، والغيب، والقدر خيره وشره.

2- سمات تتعلق بالعبادات: عبادة الله، وأداء الفرائض من صلاة وصيام وزكاة وحج وجهاد في سبيل الله بالمال والنفس، وتقوى الله وذكره دائما، واستغفاره، والتوكل عليه، وقراءة القرآن الكريم.

3- سمات تتعلق بالعلاقات الاجتماعية: معاملة الناس بالحسنى، الكرم والجود والإحسان، والتعاون، والإتحاد والتماسك، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، العفو، الإيثار، الإعراض عن اللغو، حب الخير، إغاثة الملهوف.

4- سمات تتعلق بالعلاقات الأسرية: طاعة الوالدين والبر لهما، والإحسان بالوالدين وبذي القربى، حسن المعاشرة بين الأزواج، رعاية الأسرة والإنفاق عليها، والتنشئة السليمة للأبناء في إطار التربية الإسلامية.

(1) ينظر: محمد عثمان نجاتي، القرآن وعلم النفس، ص212-213.
(2) ينظر: المرجع السابق، ص214-215.

5- سمات خلقية: الصبر، الحلم، الصدق، الأمانة، الوفاء بالعهد، العفة، التواضع، القوة في الحق، عزة النفس، قوة الإرادة، التحكم في أهواء النفس.
6- سمات انفعالية وعاطفية: حب الله، الخوف من عذاب الله، الأمل في رحمة الله، حب الناس، كظم الغيظ، والتحكم في انفعال الغضب، وعدم الاعتداء على الغير، عدم حسد الآخرين، الرحمة، اللوم النفس والشعور بالندم عند ارتكاب الذنوب، وعدم الغرور.
7- سمات عقلية ومعرفية: التفكير في الكون وخلق الله، طلب المعرفة والعلم، وعدم اتباع الظن وتحري الحقيقة، حرية الفكر والعقيدة.
8- سمات تتعلق بالحياة العملية: الإخلاص في العمل وإتقانه، والسعي بنشاط وجد في سبيل كسب الرزق.
9- سمات بدنية: القوة، الصحة، النظافة، الطهارة.

ومن الآيات الكريمة في هذا المجال: قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴾[2]، وقوله تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ

(1) سورة البقرة الآية 1-5.
(2) سورة المؤمنون الآية 1-9.

ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[4].

ومن الحديث الشريف:

"المؤمن من أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم"[5].

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا" وشبك بين أصابعه[6].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين"[7]، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وخياركم خياركم لنسائهم"[8]، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "انصر أخاك ظالما أو مظلوما" قال رجل: "انصره إذا كان مظلوما أرأيت (أي أخبرني) إن كان ظالما فكيف أنصره؟ قال:

(1) سورة الحجرات الآية 15.
(2) سورة الأنفال الآية 2.
(3) سورة الحجرات الآية 10.
(4) سورة البقرة الآية 285.
(5) فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، ج1، ص253.
(6) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، المحقق: عبدالعزيز عبدالله بن باز، محمود فؤاد عبد الباقي، الناشر/دار الفكر (مصور عن الطبعة السابقة) ج5، ص99.
(7) المرجع السابق، ج10، ص529.
(8) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، تح: إبراهيم شمس الدين، ج31.

تحجزه-أو تمنعه- من ظلم فإن ذلك نصره"[1]، وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن رسول الله عليه وسلم قال: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[2].

"من أخلاق المؤمن: حسن الحديث إذا حدث، وحسن الاستماع إذا سمع، وحسن البشر إذا لقي، ووفاء بالوعد إذا وعد"[3]، "المؤمن مرآة المؤمن إذا رأى فيه عيبا أصلحه"[4]، "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به"[5]، "لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه" (أي غوائله وشروره)[6]، "المؤمن كيس فطن حذر وقاف (أي متأني) ثبت (أي شجاع) لا يعجل، عالم ورع"[7].

ثانيا: الكافرون:

لقد أشار القرآن الكريم في كثير من الآيات إلى الكافرين ووصفهم بسمات سلوكية رئيسية يتميزون بها،تتلخص في الآتي:

1- سمات تتعلق بالعقيدة والعبادات: عدم الإيمان بالتوحيد أو الرسل أو اليوم الآخر، وعدم الإيمان بالبعث والحساب، يعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم.

2- سمات تتعلق بالعلاقات الاجتماعية والأسرية: الظلم، والعدوان على المؤمنين في تصرفاتهم، النهي عن المعروف، قطع صلة الرحم.

---

(1) فتح الباري، المرجع السابق، ج2، ص323.

(3) الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح الحميدي، تح: د.لي حسن البواب، دار ابن حزم، لبنان، ط2، 2002م، ص309.

(3) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي، تح: د/محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، 1403هـ، ج1، ص194.

(4) التوبيخ والتنبيه، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، تح: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة الفرقان، القاهرة، ص37.

(5) فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبدالرؤوف المناوي، المكتبة التجاري الكبرى، مصر، ط1، 1356هـ، ج5، ص295.

(6) الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، مرجع سابق، ج3، ص183.

(7) الأحاديث مأخوذة عن: عز الدين بليق، منهاج الصالحين من أحاديث وسنة خاتم الأنبياء المرسلين، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، 1978م، ص77-92.

3- سمات خلقية: نقض العهد، الفجور، واتباع الشهوات، الغرور، والتكبر، الظلم، الكذب، عدم الوفاء بالعهد.

4- سمات انفعالية وعاطفية: كراهيتهم للمؤمنين وحقدهم عليهم وحسدهم لهم على ما أنعم الله به عليهم.

5- سمات عقلية ومعرفية: جمود التفكير والعجز عن الفهم والتعقل، الختم والطبع على قلوبهم، والتقلد الأعمى لمعتقدات الآباء وتقاليدهم، خداع النفس.

إن الصورة التي يرسمها القرآن الكريم لشخصية الكافرين هي أنهم لا يؤمنون بعقيدة التوحيد، ولا بالرسل والكتب المنزلة، ولا باليوم الآخر والبعث والحساب ولا بالجنة والنار، هم يقلدون ما كان عليه آبائهم من عبادة الأوثان، وهم أشخاص قد عجز تفكيرهم وعجزوا عن إدراك حقيقة التوحيد التي يدعو إليها الإسلام[1].

ومن الآيات الكريمة التي ذكرت الكافرين: قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[6]، وقال أيضا: ﴿ وَمَن

(1) ينظر: محمد عثمان نجاتي، القرآن وعلم النفس، مرجع سابق، ص217-219.
(2) سورة الكافرون الآية 1-5.
(3) سورة الكهف الآية 29.
(4) سورة الإنسان الآية 3.
(5) سورة محمد الآية 12.
(6) سورة المائدة، الآية 73.

لَمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾[2].

وفي الحديث النبوي الشريف:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع: "لا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض"[3]، وقال صلى الله عليه وسلم: "من قال لأخيه: يا كافر، فقد باء به أحدهما، لأنه إما أن يصدق عليه أو يكذب، فإن صدق فهو كافر، وإن كذب عاد إلى الكفر بتكفيره أخاه المسلم"[4].

ثالثا: المنافقون:

المنافقون هم فئة من الناس ضعاف الشخصية ومترددون لم يستطيعوا أن يتخذوا موقفا صريحا من الإيمان، وقد ذكر القرآن الكريم ذلك وسماتهم السلوكية المميزة لهم والتي تتلخص في الآتي[5]:

1- سمات تتعلق بالعقيدة والعبادات: إنهم لم يتخذوا موقفا محددا من عقيدة التوحيد، فهم يظهرون الإيمان إذا وجدوا بين المسلمين، ويظهرون الشر إذا وجدوا بين المشركين، يؤدون العبادات رياء وعن غير اقتناع، وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى.

2- سمات تتعلق بالعلاقات الاجتماعية: يأمرون بالمنكر، وينهون عن المعروف، يعملون على إثارة الفتن والقلاقل بين صفوف المسلمين، يميلون إلى خداع الناس ويحسنون صناعة الكلام للتأثير على السامعين يكثرون من الحلف لدفع الناس إلى تصديقهم، يهتمون بمظهرهم لجذب انتباه الناس والتأثير عليهم.

---

(1) سورة المائدة، الآية 44.
(2) سورة البقرة، الآية 6-7.
(3) فتح الباري، مرجع سابق، ج12، ص85.
(4) الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، مرجع سابق، ج12، ص85.
(5) محمد عثمان نجاتي، القرآن وعلم النفس، ص145-146.

3- سمات خلقية: ضعف الثقة بالنفس، نقض العهد، الرياء، الجبن، الكذب، الخداع، البخل، النفعية والانتهازية، إتباع الأهواء.
4- سمات انفعالية وعاطفية: الخوف من كل المؤمنين والمشركين، الجبن من الموت، يكرهون المسلمين ويحقدون عليهم.
5- سمات عقلية ومعرفية: التردد والريبة وعدم القدرة على الحكم أو اتخاذ القرار، عدم القدرة على التفكير السليم ولذلك وصفهم القرآن الكريم بالطبع على قلوبهم، يميلون إلى تبرير أفعالهم للدفاع عن تصرفاتهم.

ومن الآيات القرآنية التي ذكرت المنافقين:

قوله تعالى: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾[5].

(1) سورة التوبة، الآية 67.
(2) سورة المنافقون، الآية 1.
(3) سورة البقرة، الآية 8-10.
(4) سورة النساء، الآية 138-139.
(5) سورة النساء، الآية 145.

ومن الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان"[1].

عوامل تكوين الشخصية السوية في إطار الإسلام:

لقد استقر الفكر التربوي في الوقت الحاضر على مسلمة مؤداها أن التربية في حقيقتها إن هي إلا إجراء تنفيذي يستهدف صياغة للسلوك الإنساني، سواء على المستوى الفردي أو على المستوى المجتمعي،صياغة من شأنها أن تجعل الإنسان قادرا على أن يترقى بالجماعة البشرية وترتقي به، وفقا للتطلعات التي تصبو الجماعة إلى تحقيقها، على أساس منطلقات إسلامية سليمة لا يشوبها التحريف والتمذهب المنحرف، والقلق والإحباط والتطرف وإسقاط العيوب على الآخرين[2].

إن السواء أو الانحراف من خصائص النفس البشرية، قال تعالى:﴿ **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا** ﴾[3].

تدل هذه الآيات على المفهوم القرآني للنفس البشرية، فسبحانه تعالى يقسم هنا بالنفس الإنسانية مما يوحي بتكريم هذه النفس، لأن الله الذي صاغها فأحسن صياغتها، ونسقها فأحسن تنسيقها ونظم عالمها الظاهري والباطني فأبدع تنظيمها، قال تعالى: ﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾[4].

(1) جامع الأحاديث، جلال الدين السيوطي، ص53.
(2) ينظر: عبد الرحمن عيسوي، الإسلام والتنمية البشرية، مرجع سابق، ص209-215.
(3) سورة الشمس، الآية 7-10.
(4) سورة الروم، الآية 30.

فالإنسان قد كرمه الله، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾[1]،وجعل الحياة كلها ميدانا لنشاطه ومجالا لسعيه، قال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[2].

وتأتي نظرة الإسلام إلى الإنسان والتربية في إطار الشخصية المركبة من مجموعة متكاملة من الجوانب تتكون من ثلاث مجموعات[3].

أ/ المجموعات الفطرية: فهي الجانب الجسدي، والوجداني، والعقلي، والنزوعي، والإرادي.

ب/ المجموعة المكتسبة: وتتناول جانب التعامل مع البيئة المادية، والتعامل مع البيئة الاجتماعية.

ج/ المجموعة الإيمانية: وهي التي تشمل ما يمكن أن نسميه الجانب الكوني والزمني، والتدبر في ملكوت الله وخلقه.

ويحقق منهج الإسلام الشخصية السوية بتهيئة الصفات الأساسية الآتية:

قوة الصلة بالله:

وهي أمر أساسي في بناء شخصية المسلم في المراحل الأولى من عمره حتى تكون حياته خالية من القلق والاضطراب النفسية، وتبدأ بتعليم الصلاة للطفل منذ نعومة أظفاره، قال ﷺ: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع"[4].

ويستمر الوالدان في تقديم القدوة الحسنة في التربية بما يناسب عمر الطفل وبما يحقق القيام بأداء العبادات، الصلاة، الصوم، الزكاة، الحج كما أمر سبحانه وتعالى.

---

(1) سورة الإسراء، الآية 70.

(2) سورة الجاثية، الآية 13.

(3) htt//www.alarabnews.com/alshaabl2004/19-03-2004/yehia,htmp.1

(4) سنن أبي داود،كتاب الصلاة، ج1، ص132.

إن جوهر الإسلام هو الإيمان، الذي يمثله المؤمن عقيدة وسلوكا، والإيمان منوط بالقلب، وبه تطمئن النفوس، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾[1].

الثبات والتوازن الانفعالي:

تتمتع الشخصية المؤمنة بالله بالشعور بالاطمئنان والثبات والتوازن الانفعالي، وفى هذا وقاية للمسلم من الاضطرابات النفسية، والقلق والخوف، قال تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ ﴾[3].

الصبر عند الشدائد والمحن:

يربي الإسلام في المؤمن روح الصبر إذا أصابتهم مصيبة، قال تعالى: ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾[5].

المرونة في مواجهة الواقع:

التكيف سمة من سمات الإنسان وهذا يكسبه المرونة في مواجهة الواقع، لأن علامات الإيمان القوي الإيمان بالقدر خيره وشره، والاعتقاد الجازم بأن كل شيء من عند الله، قال تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ

(1) سورة الرعد، الآية 23.
(2) سورة إبراهيم، الآية 27.
(3) سورة الفتح، الآية 4.
(4) سورة البقرة، الآية 177.
(5) سورة العصر، الآية 1-3.

وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[2].

التفاؤل وعدم اليأس:

الإنسان المؤمن الواثق من نفسه القائم بما أمر الله به والمجتنب ما نهى عنه، يكون متفائلا باستمرار لا يتطرق اليأس إلى نفسه، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ﴾[4].

توافق المسلم مع نفسه ومع الآخرين:

لكي يستطيع الإنسان أن يعيش في تألف وانسجام وتوافق مع الآخرين، عليه أن يتجنب الإعجاب بذاته وإلا يتصف بسلوك الأنانية، وأن يعمل على حسن التصرف مع الآخرين، ذلك بالتعاون وتقديم يد المعونة إليهم، والحياة بين المسلمين حياة تعاون على البر والتقوى، والتسامح في المعاملة مع الناس والعفو عنهم، وهذا دليل على تقوى الله وقوة التوازن النفسي، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴾[5].

---

(1) سورة التوبة، الآية 51.
(2) سورة البقرة، الآية 216.
(3) سورة يوسف، الآية 87.
(4) سورة البقرة، الآية 186.
(5) سورة فصلت، الآية 34.

– سمات الشخصية السوية كما جاءت في القرآن الكريم:

1– إخلاص النية: يقول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾[1].

لكي يكون الإنسان دائما بالقرب من الله وعبادته وأن يكون متصلا به دوما، وهذا الاتصال لا يكون إلا بالعمل الصالح والخالص لوجه الله الكريم.

2– الصدق في القول: يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[2]، الشخصية الصادقة دائما تكون في حالة اتزان مع الله تعالى، ومع النفس ومع الناس، أما الشخصية الكاذبة فهي شخصية مريضة ضعيفة لا تستطيع مواجهة الأمور بالصراحة والصدق، فتلجأ إلى الكذب والتحريف حتى لا تتعرض للمواجهة.

3– الموضوعية واحترام حقوق الغير: يقول الله تعالى: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾[3]، ويأمر القرآن الكريم المؤمنين بعدة صفات إذا تحققت ممن يعمل هذه الأوامر شخصية سوية، وهذه الأوامر هي العدل والموضوعية في الحكم على الأمور واحترام حقوق الغير حتى ولو كانت قليلة.

4– حفظ الأمانة: يقول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ﴾[4]، أداء الأمانة من الأمور التي حث عليها القرآن الكريم وجعل منها

(1) سورة البينة، الآية 5.
(2) سورة التوبة، الآية 119.
(3) سورة النساء، الآية 134.
(4) سورة النساء، الآية 57.

قانونا يحفظ الأشياء لأصحابها ويكون من صفات الشخصية السوية أداء الأمانات إلى أهلها.

5- العفو عند المقدرة: يقول الله تعالى: ﴿ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1]، العفو من صفات الصالحين التي أمرنا بها القرآن الكريم، وبالتالي فهي من الصفات التي يتحلى بها الإنسان.

6- الصبر وتحمل مشكلات الحياة: يقول الله تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾[2].

الشخصية السوية دائما يكون لديها الاستعداد لتحمل الصعاب والصبر على الشدائد والمحن، وأفضل مثال للصبر والإيمان هم الرسل والأنبياء والصالحين.

7- العفة وعزة النفس الاعتدال في الإنفاق: يقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴾[3]، يدعو القرآن الكريم إلى الاعتدال في الإنفاق بحيث لا تكون الشخصية من فئة البخلاء، أو تكون من فئة المبذرين، واليقين بالله تعالى وعدم الخوف من الفقر.

8- التمتع بالإنفاق والعطاء: يقول الله تعالى: ﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾[4]، يدعو القرآن الكريم إلى الكرم والإنفاق من مال الله تعالى الذي جعلنا مستخلفين على الأرض، ولا نبخل به على غيرنا من زكاة أو صدقة أو هدية أو عطية، هذا من صفات الشخصية السوية.

---

(1) سورة النساء، الآية 57.
(2) سورة البقرة، الآية 45.
(3) سورة الإسراء، الآية 29-30.
(4) سورة الحديد، الآية 7.

9- التطلع إلى المعرفة والاستزادة من العلم: يقول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾[1]، أعطانا الله تعالى العقل ورزقنا الفهم، ويسر لنا العلم والتعليم، وكل هذه النعم تحتاج منا أن نأخذها بحقها، فنطلب العلم ولا نتكبر به على خالقنا، ونسعى فى الأرض نرجو من رحمة الله وعلمه ورزقه.

10- قوة الجسم وسلامة الصدر: يقول تعالى: ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾[2]، قوة الجسم وسلامة الصدر من الصفات السوية التي يجب أن يتمتع بها كل إنسان حتى تتكامل شخصية.

11- الأخوة: يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[3]، يدعو القرآن الكريم إلى نشر الود والترابط بين المؤمنين ليكونوا إخوة مترابطين كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

12- المروءة والتعاون: يقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[4]، المروءة من أهم الصفات التي إذا تحلت بها شخصية كانت من العلامات البارزة في هذه الشخصية، وإذا كانت شخصية متعاونة مع الغير فيكون صاحبها محبوبا في محيطه الاجتماعي يخاف الله ويعمل بأوامره ويجتنب نواهيه.

(1) سورة الأنعام، الآية 97-98.
(2) سورة القصص، الآية 26.
(3) سورة الحجرات، الآية 10.
(4) سورة المائدة، الآية 2.

13- احترام حق الجار: يقول الله تعالى: ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴾[1]، هذه صفات وأوامر من رب العالمين تهدي المؤمنين إلى أفضل الأخلاق وأحسن الصفات التي يجب أن تتحلى بها كل شخصية مؤمنة مسلمة لرب العالمين.

14- التقوى والتحكم في الأهواء: يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾[2]، من المهارات التي تتصف بها الشخصية السوية كذلك القدرة على التحكم في الأهواء وعدم اتباع الهوى، مع تقوى الله والخوف من عذابه ورجاء رحمته والرغبة في الحصول على الفوز العظيم في الدنيا والآخرة.

ولأهمية التربية في بناء الشخصية والسلامة النفسية من العقد والانحرافات، وأثرها في سعادة الإنسان وشقائه في مستقبل حياته وآخرته، ودورها الفاعل في حضارة المجتمع وتقدمه العلمي والتنموي، فقد أكدت النظرية التربوية الإسلامية على أهمية تربية وتوجيه الأطفال والعناية بهم منذ نعومة أظفارهم، وأثبتت معظم الدراسات التي أجريت فيالعالمين العربي والغربي بأن سني الطفولة الأولى هي سني تكوين الشخصية الإنسانية وتنمية المواهب الفردية[3].

إن مرحلة الطفولة هي التي تعطي صورة شخصية الإنسان، وتشكيل ملامحه الخُلقية والخِلقية مستقبلا، وتتعهد الأسرة بالتنشئة الاجتماعية للشخصية وتنميتها حتى تكتمل وتتخذ صفتها المميزة لها.

(1) سورة النساء، الآية 36.
(2) سورة الأحزاب، الآية 70-71.
(3) http:doanos.tripod.com/ahamiat.htm.p.l

إن علماء التربية وعلم النفس يرون أن المحيط الذي يعيش الطفل فيه هو الذي يحدد معالم شخصية مستقبلا بدء بالوالدين، فمحيط العائلة فالمجتمع الكبير[1].

وفي هذا الموضوع يقول حامد زهران التربية هي: "رعاية نمو الطفل في جوانب الجسمية والعقلية واللغوية والانفعالية والاجتماعية والدينية وتوجيهها نحو الإصلاح والوصول بها إلى الكمال"[2].

وهذا ينسجم مع أساليب التربية الإسلامية في التربية من حيث إنها "معالجة للكائن البشرى كله معالجة شاملة، لا تترك منه شيئا ولا تغفل عن شيء جسمه وعقله وروحه، حياته المادية والمعنوية وكل نشاطه على الأرض"[3]، لذلك وازنت فلسفة التربية الإسلامية بين حاجات المتعلم الروحية وحاجاته المادية وحاجاته الاجتماعية قال تعالى: ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾[4].

والإسلام يوجب على الأسرة وهي تؤدي وظيفتها التربوية نحو أولادها، أن تعطي الاهتمام الأكبر لتنمية وتربية جوانب شخصية الطفل كلها بشكل متوازن، ومن هذه الجوانب، التربية البدنية، والتربية العقلية، والتربية النفسية والوجدانية، والتربية الاجتماعية والأخلاقية، ودور الأسرة مهم في كل هذه الجوانب، وعليه يتوقف نجاح الأساليب التربوية في المرحلة الأولى من عمر الطفل.

وقد تناول كتاب التربية المتكاملة للطفل المسلم جوانب تكوين شخصية الطفل المسلم في البيت والمدرسة كما عرض الكتاب المشكلات التي تعوق بناء

(1) http://www.al-shia.org/html/aftal/?mod=tarbieh=8id=lo.p4.

(2) حامد زهران، علم النفس النمو، الطفولة والمراهقة، ط5، عالم الكتب، القاهرة، 1982م، ص15.

(3) محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، ط7، دار الشروق، 1970م، ص19.

(4) سورة القصص، الآية 77.

شخصية الطفل وأساليب التعامل معها من طرف الأسرة والمدرسة وتعاونهما في إيجاد الحلول لهذه المشاكل من منظور تربوي إسلامي[1].

وليس من سبيل إلى تكامل وتوازن أبعاد الشخصية، إلا من خلال الهدي الإسلامي، واقتضاء الصراط المستقيم في سلوك الإنسان وسوية البناء الشخصي، باتباع ما جاء به الشرع الحنيف وفق ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

الخاتمـــــة:

ينطلق الإسلام في تكوينه للشخصية الإسلامية من الإطار الديني العام، باعتبار أن الدين هو الإطار الشامل لكل أنظمة الحياة، وتنظر التربية الإسلامية إلى الشخصية كتركيب: عضوي فكري، نفسي، اجتماعي، روحي متكامل.

وتولى التربية الإسلامية اهتمامها بكل جوانب شخصية المسلم بشكل متوازن ليعيش متكيفا مع مجتمعه المسلم ومع عالمه المعاصر، وينظر علماء النفس إلى الشخصية باعتبارها الأبنية والعمليات النفسية الثابتة التي تنظم خبرات الفرد وتشكل استجاباته للبيئة التي يعيش فيها، التي تميزه عن غيره من الناس.

وقد توصل الباحث من خلال جمع المعلومات حول أسس بناء الشخصية من منظور إسلامي إلى النتائج الآتية:

1- أن التربية الإسلامية – التي مصدرها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والفكر التربوي الإسلامي– تهتم ببناء شخصية المسلم منذ مرحلة الطفولة في جوانبها: الجسمية، والعقلية، والاعتيادية، والروحية، والخلقية، والاجتماعية، والنفسية، والإرادية، والجنسية، والجمالية، بشكل متوازن.

2- كشفت الدراسة عن ثلاثة أنماط للشخصية وهم: المؤمنون، المنافقون، الكافرون، ولكل نمط سلوكياته التي تميزه عن غيره، وقد تميزت الشخصية المؤمنة السوية باعتبارها الشخصية الأساسية والمحورية وهي النموذج والتي ورد ذكرها،

(1) لزيادة الاطلاع/ ينظر: عبدالسلام الجقندي، التربية المتكاملة للطفل المسلم في البيت والمدرسة، ط1، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، 2003م.

وصفاتها، وخصائص أعمالها أكثر من غيرها في التربية الإسلامية، لأنها الشخصية التي تحقق الغاية من وجودها بما أراد الله تعالى أن تكون.

3- بينت الدراسة أنواع الأنفس في القرآن الكريم وهي: النفس المطمئنة، والنفس الأمارة بالسوء، والنفس اللوامة، والقيم السلوكية المرتبطة بكل نوع.

4- كما بينت الدراسة عوامل تكوين الشخصية السوية في الإسلام، ومن بينها قوة الصلة بالله، والثبات والتوازن الانفعالي، الصبر عند الشدائد والمحن، المرونة في مواجهة الواقع، التفاؤل وعدم اليأس، توافق المسلم مع نفسه ومع الآخرين، ويرتبط بذلك سمات وخصائص الشخصية السوية في القرآن الكريم.

وأخيرا فإن البحث في موضوع أسس بناء الشخصية من منظور تربوي إسلامي متشعب الجوانب ليس من السهل تغطيته في بحث واحد، وقد اكتفيت بتناول بعض عناصره الأساسية.

ومن الله التوفيق.